

جامعة جيلالي لياس - سيدي بلعباس

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

السداسي الرابع. السنة الثانية. السنة الجامعية 2021/2020

أ. سليمان سليمان

مقياس الحركات الاجتماعية

تمهيد:

في هذا المقياس سنحاول الإلمام بأهم الجوانب المتعلقة بهذه الظاهرة الاجتماعية المتمثلة في "الحركات الاجتماعية". من جل ذلك، واعتبارا للوقت الوجيز المتاح، سنركز على عناصر أساسية في سلسلة مختصرة من المحاضرات، قد قدرنا أنها ذات أهمية بالغة تمكن من إعطاء الطالب لمحة قاعدية عن الحركات الاجتماعية تمكنه من التأسيس عليها ليوسع مداركه و تؤهله من التخصص في مواضيعها في مستقبله الدراسي إن هو وجد الرغبة في ذلك. سنتناول في هذه السلسلة أولا عنصرا عنوناه ب: مفهوم الحركات الاجتماعية، ثانيا: أسس الحركات الاجتماعية، ثالثا: النظريات المفسرة للحركات الاجتماعية.

من أجل التوسع في هذه المواضيع و غيرها، ندعو طلبتنا الأعزاء إلى الاستعانة بهذه المراجع المقترحة:

- تشارليز تيلي، الحركات الاجتماعية، ترجمة و تقديم: ربيع وهبة، القاهرة، 2005.
- عزة خليل، الحركات الاجتماعية في العالم العربي، دراسات عن الحركات الاجتماعية في مصر ، السودان، الجزائر، تونس، سوريا، لبنان، الأردن. مركز البحوث و الدراسات العربية و الإفريقية. القاهرة 2006.
- فريد زهران، الحركات الاجتماعية الجديدة، مركز القاهرة للدراسات 2007.

- قاموس الحركات الاجتماعية، سيسيل بيشو، مبادرة الإصلاح العربي، دار صفصافة للنشر و التوزيع و الدراسات. مصر. 2017.

- Guy Rocher. Le changement social. Ed :HMH. 1968.

أولاً: تعريف الحركة الاجتماعية:

بالنسبة لـ " François Chazel " هي مؤسسة جماعية اجتماعية و معارضة (منازعة، رافضة، مجادلة)، ترمي إلى فرض تغييرات و تحولات متباينة الأهمية تنعكس على البنى الاجتماعية أو/ و السياسية، باستخدام وسائل و أساليب غير مؤسسة غالباً.

إن المؤسسة الاجتماعية (الحركة الاجتماعية)، هي عبارة عن "فعل جماعي" ذي طبيعة خاصة، لكن ما المقصود بهذا المفهوم؟

في أبسط معانيه، هو سلوك يصدر عن أفراد يكونون قد تجندوا بغية الوصول إلى أهداف مشتركة باستخدام وسائل مؤسسة أو غير مؤسسة (إضراب، مظاهرات، عرائض، احتلال أماكن ذات رمزية..). فالفعل الاجتماعي هو إذن تعبئة من مجموعة أشخاص تتفق عليها قد تم تدبيرها مسبقاً. و عليه يكون، و الحالة هذه، فعلاً واعياً و مدرك الدلالات و الأبعاد، عكس الأفعال غير الواعية كأعمال الشغب التي تندلع بفجائية و بدون سابق انذار.

إن دراسة و تحليل الحركات الاجتماعية ضرورية من أجل فهم و صبر عمليات التحولات الجارية داخل المجتمعات المختلفة، كما أن الرجوع إلى التاريخ مهم في تحليل تلك الحركات. ففي كتابه " Le retour de l'acteur" (1984)، يعتبر ألان توران، بأن الحركات الاجتماعية لا يمكن اختزالها في مجرد صور إمبريقية، و إنما يتحتم أن تُفهم في إطار النسق التفاعلي الذي تنبثق عنه و من خلاله.

على وجه العموم، فإن هذه الحركات تغطي عمليات اجتماعية متنوعة جداً، في إطارها يتخذ الفاعلون تكتلات و يتجمعون بشكل أو بآخر قصد محاولة تعديل سير مؤسسات، أو قواعد أو سلوكيات في بيئة معينة. من هذا المنظور فإن الأمثلة من الواقع كثيرة و مختلفة اختلافاً بينا: الكفاح ضد عقوبة الإعدام، الإضرابات في الثانويات و الجامعات..

من جهة أخرى، فإن تعريف الحركة الاجتماعية يخضع للتخصص الذي يتناوله. ففي مجال التاريخ مثلا، تُعرف الحركة الاجتماعية بأنها مجموع الأحداث التي يتم أثناءها و بواسطتها تغيير نظم المجتمعات لتوافق مبادئ و أيديولوجيات تلك الحركات، و في مقدمتها التوزيع العادل للثروات و السلطات السياسية. بينما في التخصص السياسي، فإن المقصود بالحركة الاجتماعية هو مجموع أفعال تهدف إلى تجسيد النهضة الاجتماعية، لذا يُستعمل في هذا الصدد أحيانا، عبارة: " الحركة السياسية "

فإذا انتقلنا إلى علم الاجتماع، فإن الحركة الاجتماعية تكون مجموعة من الشبكات غير الرسمية من الفاعلين و من التنظيمات المنعزلة(عن السياسي صاحب السلطة أي عن المركز) المتشعبة بقيم مشتركة تؤسس لوحدة التوجه. في هذا التخصص تتميز الحركات الاجتماعية بمحاصية: الفعل الجماعي المقصود، المتميز بمشروع يضعه القادة يُضفى عليه الطابع المطلي و الدفاع عن مصالح أو قضايا معينة.

• الفرق بين الحركة الاجتماعية و الثورة:

إذا كانت الثورات عادة، انقلابا مفاجئا يحصل ضد نظام سياسي ما عن طريق القوة، كما أن الثورة قد عُرِفَت في المعاجم المعتمدة على أنها: تغيير مفاجئ و عنيف داخل البنية السياسية و الاجتماعية لدولة ما، يحدث ذلك عندما تنتفض جماعة ضد السلطات الحاكمة و يُتوج ذلك بالنجاح في الاستحواذ على السلطة و الحفاظ عليها. غير أن الحركة الاجتماعية لا يشترط لها العنف و لا المفاجأة و لا تسعى بالضرورة إلى الاستحواذ على الحكم أو إحداث أو المساهمة في انقلابات ما ضد الأنظمة السياسية القائمة.

• خصائص الحركة الاجتماعية:

يجب في الحركة الاجتماعية جملة من الخصائص كحد أدنى لتكتسب صفة هذا المفهوم السائد في الأوساط البحثية و العلمية. من هذه الخصائص المهمة يمكننا الاقتصار على مايلي:

- الحركة الاجتماعية حركة جماعية اجتماعية:

يُقصد بكونها جماعية أي لا يُتصور في أي حركة من الحركات الاجتماعية إلا أن تتألف من عدة أفراد باعتبارهم عناصر فاعلين يمثلون توجهاتها و أساليبها و أهدافها. ثم يجب في هذه الحركة أن تكون بالأصل اجتماعية، أي أنها مكتسبة للصفة الاجتماعية. معنى ذلك أن اجتماع الناس و الأفراد و احتكاكهم ببعضهم و تفاعل هؤلاء مع مختلف المؤسسات التي أنشأها المجتمع ، كل ذلك كان السبب الرئيس وراء ظهور هذه

الحركات. فأصل نشأتها هو الاحتكاكات و التفاعلات و تضارب المصالح و اختلاف الإيديولوجيات الضاربة
بجذورها في طبقات المجتمع.

- الحركة الاجتماعية حركة واعية و هادفة:

الحركة الاجتماعية تختلف عن حركات الشعب العفوية التي تندلع دون سابق إنذار و دون قصد أو تخطيط
غالبا. كما يكون لهذه الحركات في جميع الأحوال أهداف و لو على سبيل الإجمال، تحدد الأساليب الكفيلة
لبلوغها و يكون متفقا عليها بين أغلب الفاعلين على الأقل.

- الحركة الاجتماعية ترمي إلى التغيير:

من أحص خصائص الحركات الاجتماعية أنها تقوم في وجه أوضاع اجتماعية أو سياسية تراها فاسدة أو غير
مناسبة، بغية تغييرها جذريا أو جزئيا لتتوافق مع رؤيتها الفكرية أو السياسية أو الاقتصادية..

- الحركة الاجتماعية لا تنضبط بالقانون ضرورة:

الحركة الاجتماعية، وهي ترمي إلى تغيير الأوضاع كليا أو جزئيا، تستخدم كل الوسائل المتاحة التي تكون موافقة
لمقتضى القوانين و التنظيمات كما يمكن أن تخرج أحيانا عن تلك المقتضيات، و على كل فإن الأمر لا يصل إلى
حد الثورة عادة التي من خصائصها البحث عن التغيير السياسي الشامل.

ثانيا: أسس الحركات الاجتماعية:

يعتبر عالم الاجتماع الفرنسي المعاصر "ألان توران" أهم من درس الحركات الاجتماعية بعمق مقترحا تصورات
نظرية ترمي إلى تحليل نشاطها و تحديد هياكلها. من أجل ذلك يرى أنه من متطلبات الحركات الاجتماعية لأجل
وجودها بصفقتها منظمة مطلبية، و يجب أن تصل إلى حلول بعض المشاكل الأساسية التي لم تنشأ إلا من أجلها. و
تتأسس تلك الحلول حسب، على مبادئ ثلاثة لا تخلو منها أية حركة اجتماعية مهما كانت و هي:

• مبدأ الهوية:

يجب على الحركة الاجتماعية بادئ الأمر أن تتخذ و تتبنى هوية تتمثل عادة في من يمثلها و في من يتكلم
باسمها ، و أية مصالح تعمل على حمايتها و الدفاع عنها. إن هذا المبدأ يحل مشكلة تعريف و تحديد الجماعة

المطالبة بأهداف الحركة الاجتماعية بحيث تصير هذه الأخيرة معروفة اجتماعيا و ذات دلالات معينة لدى البناء الاجتماعي الكلي.

فالحركة الاجتماعية يمكنها أن تبني هويتها بالدفاع عن الطلبة مثلا، أو عن النساء أو قدماء المخاربين أو الفلاحين.. أو أن تكون الناطق الرسمي لمصالح المجتمع الكلي مثل الحركات الوطنية أو القومية .. و قد يحدث أيضا أن تعرف الحركة الاجتماعية بعملها لصالح جماعة شبه كلية مثل جماعة المستهلكين.

لذا، لذا من أجل الوقوف على و هوية أية حركة اجتماعية، و يجب أن نطرح السؤال التالي: هذه الحركة تمثل من؟ باسم من تريد أن تكون ناطقة؟ و بمصلحة من تريد أن تتكفل؟

• مبدأ التعارض:

إن من أهم أسباب ظهور الحركات الاجتماعية عدم الاعتراف بأفكار معينة من قبل جهات رسمية مما يولد تعارضا بين ما هو رسمي م ما هو من قبيل المجتمع المدني. فالحركة الاجتماعية تناضل دائما و تواجه مقاومة و متنفذة تستعمل وسائل الإكراه بحماية قانونية. فوظيفتها الغالبة هي كسر العقبات و المعارضات و اللامبالاة. فنشاطها مرتبط دوما بوجود خصوم لا تنتهي متاعبهم إزاء الحركات الاجتماعية. و عليه ففي التحليل المتعلق بالحركات، يجب دوما النظر إلى من تتوجه إليهم بالنقد و المعارضة و عن مصالح من تدافع. مع هذا، لا ينبغي أن ننسى أن هذه الحركات في حياتها الصراعية يمكنها تغيير خصومها وفق ما تقتضيه مصالحها.

• مبدأ الكلية :

إن الحركة الاجتماعية تعمل باسم بعض القيم العليا، و أفكار سامية، كما تعمل على إقرار فلسفة معينة أو دين محدد. إن نشاطها ينبع من و يستلهم من معين فكر محدد يتسم بالعلو و السمو. فدفاعها عن المصالح المادية المدنسة، تكون بخلفية أيديولوجية مقدسة أو تكاد و يجب أن تسود في الوسط الاجتماعي الذي تحي فيه الحركة الاجتماعية. فهذه الحركة يمكنها أن تتأسس على مصلحة وطنية كاملة، أو مصلحة إنسانية عامة أو حقوق الإنسان عامة أو الصحة العالمية أو النظام الذي يرتضيه الله...

